ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين

ذكر موت علي بن موسى الرضا

في هذه السنة مات علي بن موسى الرضا عليه السلام، وكان سبب موته: أنه أكل عنباً فأكثر منه، فمات فجأة، وذلك في آخر صفر، وكان موته بمدينة طوس، فصلّى المأمون عليه ودفنه عند قبر أبيه الرشيد، وكان المأمون لما قدمها قد أقام عند قبر أبيه.

وقيل: إنّ المأمون سمّه في عنب، وكان علي يحب العنب، وهذا عندي بعيد، فلما توفي كتب المأمون إلى الحسن بن سهل يعلمه موت علي، وما دخل عليه من المصيبة بموته، وكتب إلى أهل بغداد وبني العباس، والموالي يُعلمهم موته، وأنهم إنما نقموا ببيعته وقد مات، ويسألهم الدخول في طاعته، فكتبوا إليه أغلظ جواب. وكان مولد علي بن موسى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة[1].

ذكر قبض إبراهيم بن المهدي على عيسى بن محمد

وفي هذه السنة في آخر شوال حبس إبراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن أبي خالد، وسبب ذلك: أنّ عيسى كان يكاتب حُميداً، والحسن بن سهل، وكان يُظهر لإبراهيم الطاعة، وكان كلما قال له إبراهيم ليخرج إلى قتال أحمد يعتذر بأنَّ الجند يريدون أرزاقهم، ومرة يقول: حتى تدرك الغلة، فلما توثق عيسى بما يريد فارقهم على أن يدفع إليهم إبراهيم بن المهدي يوم الجمعة سلخ شوال، وبلغ الخبر إبراهيم، أبلغه هارون بن محمد أخو عيسى، وجاء عيسى إلى باب الجسر، فقال للناس: إني قد سألت حُميداً أن لا يدخل عملي، ولا أدخل عمله، ثم أمر بحفر خندق بباب الجسر وباب الشام، وبلغ إبراهيم قوله وفعله ـ وكان عيسى قد سأله إبراهيم أن يصلّي الجمعة بالمدينة فأجابه إلى

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٦٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ١١٥).

ذلك ـ فلما تكلم عيسى بما تكلم حذر إبراهيم وأرسل إلى عيسى يستدعيه.

فاعتل عليه، فتابع الرسل بذلك، فحضر عنده بالرصافة، فلما دخل عليه عاتبه ساعة، وعيسى يعتذر إليه، وينكر بعضه، فأمر به إبراهيم فضرب وحبس، وأخذ عدة من قوّاده وأهله فحبسهم، ونجا بعضهم، وفيمن نجا خليفته العباس، ومشى بعض أهله إلى بعض، وحرضوا الناس على إبراهيم، وكان أشدّهم العباس خليفة عيسى ـ وكان هو رأسهم ـ فاجتمعوا، وطردوا عامل إبراهيم على الجسر، والكرخ وغيره/، وظفر الفساق والشطار، وكتب العباس إلى حُميد يسأله أن يقدم عليهم، حتى يسلّموا إليه بغداد[1]. ج٥/١٩٣/ط

ذكر خلع إبراهيم بن المهدي

وفي هذه السنة خلع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي، وكان سبب ذلك ما ذكرنا من قبضه على عيسى بن محمد على ما تقدم، فلما كاتب أصحابه ـ ومنهم العباس ـ حُميداً بالقدوم عليهم سار حتى أتى نهر صرصر، فنزل عنده وخرج إليه العباس وقوّاد أهل بغداد، فلقوه وكانوا قد شرطوا عليه أن يعطي كل جندي خمسين درهماً، فأجابهم إلى ذلك، ووعدهم أن يصنع لهم العطاء يوم السبت في الياسرية على أن يدعو للمأمون بالخلافة يوم الجمعة، ويخلعوا إبراهيم، فأجابوه إلى ذلك، ولما بلغ إبراهيم الخبر أخرج عيسى ومن معه من إخوته من الحبس، وسأله أن يرجع إلى منزله ويكفيه أمر هذا الجانب، فأبى عليه[2].

فلما كان يوم الجمعة أحضر العباس بن محمد بن أبي رجاء الفقيه، فصلّى بالناس الجمعة ودعا للمأمون بالخلافة، وجاء حُميد إلى الياسرية، فعرض جند بغداد وأعطاهم الخمسين التي وعدهم، فسألوه: أن ينقصهم عشرة عشرة لما تشاءموا به من علي بن هشام حين أعطاهم الخمسين وقطع العطاء عنهم، فقال حُميد: بل أزيدكم عشرة، وأُعطيكم ستين درهماً لكل رجل. فلما بلغ ذلك إبراهيم دعا عيسى وسأله أن يقاتل حُميداً، فأجابه إلى ذلك، فخلّى سبيله وأخذ منه كفلاء، وكلّم عيسى الجند ووعدهم أن يعطيهم مثل ما

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٦٩، ٥٧٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ١١٥، ١١٦) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٧٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨٨) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ١١٦) مختصراً.

أعطاهم حُميد، فأبوا ذلك عليه، فعبر إليهم عيسى وقوّاد الجانب الشرقي، ووعد أولئك الجند أن يزيدهم على الستين، فشتموه وأصحابه، وقالوا: لا نريد بإبراهيم، فقاتلهم ساعة، ثم ألقى نفسه في وسطهم، حتى أخذوه شبه الأسير فأخذه بعض قوّاده، فأتى به منزله ورجع الباقون إلى إبراهيم، فأخبروه الخبر، فاغتم لذلك، وكان المطلب بن عبد الله بن مالك قد اختفى من إبراهيم، كما ذكرنا، فلما قدم حُميد أراد العبور إليه فعلموا به فأخذوه، وأحضروه عند إبراهيم فحبسه ثلاثة أيام، ثم خلّى عنه لليلة خلت من ذي الحجة[١].

ذكر اختفاء إبراهيم بن المهدي

وفي هذه السنة اختفى إبراهيم بن المهدي[٢].

وكان سبب ذلك: أنّ حُميداً تحول فنزل عند أرحاء عبد الله بن مالك، فلما رأى أصحاب إبراهيم وقوّاده ذلك تسللوا إليه، فصار عامتهم عنده، وأخذوا له المدائن، فلما رأى إبراهيم فعلهم أخرج جميع من بقي عنده حتى يقاتلوا، فالتقوا على جسر نهر ديالى فاقتتلوا، فهزمهم حُميد وتبعهم أصحابه؛ حتى دخلوا بغداد، وذلك سلخ ذي القعدة[٣].

فلما كان الأضحى اختفى الفضل بن الربيع، ثم تحول إلى حُميد، وجعل الهاشميون والقوّاد يأتون حُميداً واحداً بعد واحد، فلما رأى ذلك إبراهيم سقط في يديه وشق عليه. وكاتب المطلب حُميداً ليسلم إليه ذلك الجانب، وكان سعيد بن الساجور، وأبو لبطّ، وغيرهما يكاتبون علي بن هشام على أن يأخذوا له إبراهيم، فلما علم إبراهيم بأمرهم وما اجتمع عليه كل قوم من أصحابه، جعل يداريهم، فلما جنّه اللّيل اختفى ليلة الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذي الحجة. وبعث المطلب إلى حُميد يعلمه: أنه قد أحدق بدار إبراهيم[٤].

وكتب ابن الساجور إلى علي بن هشام فركب حُميد من ساعته من أرحاء عبد الله،

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٧٠، ٥٧١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨٨) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٧١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨٩)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٠٤).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٧٢).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٧٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ١١٦) مختصراً.

فأتى باب الجسر وجاء علي بن هشام حتى نزل نهر بين، ثم تقدم إلى مسجد كوثر، وأقبل حُميد إلى دار إبراهيم، فطلبوه فلم يجدوه فيها، فلم يزل إبراهيم متوارياً حتى جاء المأمون، وبعد ما قدم؛ حتى كان من أمره ما كان. وكانت أيام إبراهيم سنة وأحد عشر شهراً واثني عشر يوماً[١].

ج٥/١٩٤/ط وكان بعده علي/بن هشام على شرقي بغداد، وحُميد على غربيها، وكان إبراهيم قد أطلق سهل بن سلامة من الحبس ـ وكان الناس يظنونه قد قتل ـ فكان يدعو في مسجد الرصافة إلى ما كان عليه فإذا جاء الليل يرد إلى حبسه، ثم أنه أطلقه، وخلّى سبيله لليلة خلت من ذي الحجة، فذهب فاختفى، ثم ظهر بعد هرب إبراهيم فقرّبه حُميد، وأحسن إليه وردّه إلى أهله، فلما جاء المأمون أجازه ووصله[٢].

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انكسفت الشمس لليلتين بقيتا من ذي الحجة، حتى ذهب ضوءها وغاب أكثر من ثلثيها[٣].

ووصل المأمون إلى همذان في آخر ذي الحجة[٤].

وحج بالناس: سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي[٥].

وكانت بخراسان زلازل عظيمة، ودامت مقدار سبعين يوماً، وكان معظمها ببلخ، والجوزجان، والفارياب، والطالقان، وما وراء النهر، فخربت البلاد وتهدّمت الدور، وهلك فيها خلق كثير.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٧٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨٩)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٠٤).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٧٣).

(٣) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ١١٦)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٤٢).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٧٣).

(٥) ذكره ابن حبيب في «المحبّر» (٤٠)، وذكره ابن خياط في «تاريخه» (٤٧١)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٤)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٧٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ١١٦)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٤٢).

وفيها: غلبت السوداء على الحسن بن سهل، فتغير عقله حتى شُدّ في الحديد وحبس، وكتب القوّاد إلى المأمون بذلك، فجعل على عسكره: دينار بن عبد الله، وأرسل إليهم يعرفهم أنه واصل[١].

وفيها: ظهر بالأندلس رجل يعرف: بالولد، وخالف على صاحبها فسيّر إليه جيشاً، فحصروه بمدينة باجة، وكان استولى عليها، فضيّقوا عليه، فملكوها وقُيّد.

وفيها: ولي أسد بن الفرات الفقيه القضاء بالقيروان[٢].

الوفيات

وفيها توفي: محمد بن جعفر الصادق بجرجان، وصلّى عليه المأمون، وهو الذي بايعه الناس بالخلافة بالحجاز.

وفيها توفي: خُزيمة بن خازم التميمي في شعبان، وهو من القوّاد المشهورين، وقد تقدم من أخباره ما يعرف به محله[٣].

ويحيى بن آدم بن سليمان، وأبو أحمد الزبيري، ومحمد بن بشير العبدي الفقيه بالكوفة، والنّضر بن شُميل اللغوي المحدث، وكان ثقة.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٦٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ١١٥)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ٢١٠).

(٢) ذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (١/ ٩٧)، وذكره القاضي عيّاض في «ترتيب المدارك» (١/ ٤٧٦).

(٣) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٠١ ـ ٢١٠ هـ) (١٤٠، ١٤١).